نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٥٨٣ — بل يتعدى إلى الأعقاب

قال النواجي : قال التيفاشي في كتابه « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » . وهو عدة مجلدات : إني وجدت جل من يستعمل هذا المشروب لا ينى له خيره بشره ، ولا يقوم نفعه بضره . وذلك لجهله بوجه استعماله ؛ فإن من المعلوم أن المقصود من شرب الخمر منفعتان : إحداهما راجعة للنفس ، وهي التفريح ونفي الهموم ، والأخرى للبدن وهي حفظ صحته عليه ، ونفي الأمراض النازلة به . ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل أنها إذا استعملت على غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين ؛ فصار عوض السرور هماً وغماً وضجراً وسوء خلق ، وعوض الصحة مرضاً مزمناً أو موتاً فجأة . إلا أنه لا يقتصر الأمر على عكس هاتين المنفعتين فقط ، بل يتعدى إلى مضار أخرى عظيمة إن سلمت المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجميل . ولا يقف الأمر على ذلك بل يتعدى إلى الأعقاب ؛ فإن الحكماء أجمعوا قاطبة على أن مدمن الخمر لا ينجب ، وإن أنجب كان الولد أحمق

٥٨٤ — هذا الكلام عليك لا لك

لما ناظر أبو الوليد « سليمان بن خلف » الباجي[1] الفقيه أبا محمد علي بن حزم قال له الباجي : أنا أعظم منك همة في طلب العلم ، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب ؛ وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق

فقال ابن حزم : هذا الكلام عليك لا لك ؛ لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديل بها مثل حالي ، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته ؛ فلم أرج به إلا علو القدر العلمي[2] في الدنيا والآخرة . فألجمه

٥٨٥ — . . . زادتها ستة أذرع

في « الحوادث الجامعة » لابن الفوطي : في سنة (٦٤١) أنفذ محيي الدين بن يوسف الجوزي رسولاً إلى ملك الروم « كيخسرو بن كيقباذ » ، فاجتمع به في إنطاكية ؛ فلما عاد حكى أشياء غريبة ، منها أن النساء يتعممن كالرجال ، والرجال يلبسون السراقوجات ، وعمائم النساء تختلف في الكبر والصغر ، لأن المرأة إذا جاءت بولد تعممت بعمامة طولها ستة أذرع ، وكلما جاءها ولد زادتها ستة أذرع . وذراعهم ذراع ونصف بذراع بغداد

٥٨٦ — دعانا إلى الخروج عليك

أسر عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج ؛ فوجد فيهم امرأة فقال : وأنت يا عدوة الله ممن مرق من الدين ، وخرج على المسلمين ، أما سمعت قول الله تعالى :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

فقالت : حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلى الخروج عليك يا عدو الله

---

(١) الباجي هو صاحب « المقالة » المشهورة في كتابة النبي (صلوات الله عليه) . قال ابن عساكر في تاريخه : جرى بينه وبين علماء الأندلس مناظرة في أن النبي كتب أم لم يكتب ؛ فذهب الباجي إلى أنه كتب ، وألف رسالة في ذلك : وفي (نفح الطيب) : « بين فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة ، إذ ليس من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أمياً ، لأنه لا يسمى كاتباً ، وجماعة من الملوك قد أدمنوا على كتابة العلامة ، وهم أميون والحكم للغالب لا للصورة النادرة » . وقد شنع على الباجي علماء عصره وكفره أبو بكر الطرائفي

(٢) قال صاعد في تاريخه : كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة . أخبرني ابنه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو (٤٠٠) مجلد